

روح المعاني

على المشارفة ليصح وقوع خافوا جزاءا له ضرورة أنه لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الورثة وفي ترتيب الأمر عل بالوصف المذكور في حيز الصلة المشعر بالعلية إشارة إلى أن المقصود من الأمر أن لا يضيعوا اليتامى حتى لا تضيع أولادهم وفيه تهديد لهم بأنهم إن فعلوه أضاعوا أولادهم ورمز إلى أنهم إن راعوا الأمر حفظوا تعالى أولادهم أخرج ابن جرير عن الشيباني قال : كنا في القسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك وفيما ابن محيريز وابن الديلمي وهانيء بن كلثوم فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان فضقت ذرعا مما سمعت فقلت لابن الديلمي : يا أبا بشر يودني أنه لا يولد لي ولد أبدا ف ضرب بيده على منكبي وقال : يا ابن أخي لا تفعل فإنه ليست من نسمة كتب الله أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء وإن أبي ثم قال : ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله تعالى منه وإن تركت ولدا من بعدك حفظهم الله تعالى فيك قلت : بلى فتلا وليخش الذين الآية وفي وصف الذرية بالضعاف بعث على الترحم والظاهر أن من خلفهم طرف لتركوا و في التصريح به مبالغة في تهويل تلك الحالة وجوز أن يكون حالا من ذرية و ضعافا كما قال أبو البقاء : يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالإمالة لأجل الكسرة وجاز ذلك مع حرف الإستعلاء لأنه مكسور مقدم ففيه إنحدار وكذلك خافوا يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالإمالة لأن الخاء تنكسر في بعض الأحوال وهو خفت وقرئ ضعفاء وضعاف في وضعاف في نحو سكارى وسكارى فليتقوا الله في ذلك والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وإنما أمرهم سبحانه بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى ولما لم ينفع الأول بدون الثاني لم يقتصر عليه مع إستلزامه له عادة وليقولوا لليتامى أو للمريض أو لحاضري القسمة أو ليقولوا في الوصية قولا سديدا 9 فيقول الوصي لليتيم ما يقول لولده من القول الجميل الهادي له إلى حسن الآداب ومحاسن الأفعال ويقول عائد المريض ما يذكره التوبة والنطق بكلمة الشهادة وحسن الظن بالله وما يصده عن الإسراف بالوصية وتضييع الورثة ويقول الوارث لحاضر القسمة ما يزيل وحشته أو يزيد مسرته ويقول الموصي في إيصائه ما لا يؤدي إلى تجاوز الثلث والسديد على ما قال الطبرسي المصيب العدل الموافق للشرع وقيل : ما لا خلل فيه و يقال سد قوله يسد بالكسر إذا صار سديدا وأنه ليسد في القول فهو مسد إذا كان يصيب السداد أي القصد وأمر سديد وأسد أي قاصد والسداد بالفتح الإستقامة والصواب وكذلك السدد مقصور منه وأما السداد بالكسر فالبلغة وما يسد به ومنه قولهم : فيه سداد من عوز قاله غير واحد وفي درة الغواص في أوهام الخواص أنهم يقولون : سداد من عوز فيفتحون السين وهو لحنو الصواب الكسر وتعقبه ابن بري بأنه وهم فإن يعقوب بن

السكيت سوى بين الفتح والكسر في إصلاح المنطق في باب فعال وفعال بمعنى واحد فقال : يقال سداد من عوز وسداد وكذا حكاه ابن قتيبة في أدب الكاتب وكذا في الصحاح إلا أنه زادوا الكسر أفصح نعم ذكر فيها أن سداد القارورة وسداد الثغر بالكسر لا غير وأنشد قول العرجي : أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فليحفظ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إستئناف جيء به لتقرير ما فصل من الأوامر والنواهي و ظلما إما حال أي ظالمين أو مفعول لأجله وقيل : منصوب على المصدرية أي أكل ظلم على معنى أكل على